العسكرية الى جيوش شعبية(٦). ٣ ــ انه يتحدث عن « حرب تحرير شعبية » وفق مواصفات يرسمها بنفسه ، تارة طوبوغرافية وتارة اخرى بوليسية . ان « حرب التحرير الشعبية » بالنسبة للدكتور البيطار هي مسألة تقنية فحسب ، وبالرغم من كلمة « الشعبية » في هذه العبارة فان الدكتور لا يشير ، حين يحدد مواصفات تلك الحرب ، مرة واحدة الى الشعب ، او الى صفة طول الامد(٧).

ما معنى هذا التزوير كله ، والى اين يقود الدكتور البيطار ؟ ان الخصم النظري للدكتور البيطار ، في فكر المقاومة ، لا يناسبه ، ولذلك يخلق لسيفه الخشبي ، كما قلنا ، طاحونة مناسبة ، فلنحاول

---

٦ ــ انظر مثلا في « الفكر العسكري للـ ج.ش. ت.ف. » ــ ص ٣٨ : « حاليا يتم التعاون بين العصابات وبعض الجيوش العربية على المستوى التكتيكي ، اما التعاون الستراتيجي فهو مرهون بتكوين هذه الجيوش وآفاقها ، وبالطبقة التي تخدمها ونوعية كادراتها واستراتيجيتها .. اما التعاون الحقيقي ، الجذري ، فهو التعاون بين العصابات او ما سيبقى عنها ، وبين ما سيتطور منها الى جيش على المدى الطويل، عند الوصول الى مرحلة الجيش الثوري الذي يقوم بعمليات نظامية » .

٧ ــ يقول الجنرال جياب : « ان ميزان القوى يظهر بوضوح ضعفنا مقابل قوة العدو ، لذلك كان لا بد وان تكون حرب الشعب الفيتنامي في سبيل تحرره حربا قاسية وطويلة الامد من اجل النجاح في خلق ظروف النصر،وان كل التصورات النابعة من فقدان الصبر ، والتي تستهدف احراز نصر سريع ، لا يمكن لها الا ان تكون خاطئة جدا » (حرب الشعب ، جيش الشعب ــ بالانكليزية ــ هانوي ، ص ٢٨) ويقول « الفكر العسكري للجبهة الشعبية» : «السؤال هو : هل تكوين هذا المجتمع تكوين حرب ؟ هل هو تكوين طبقي متماسك ؟ ان الحرب الطويلة الامد لا يمكن ان تستمر وتنتصر ما دامت هناك طبقة مستفيدة من الحكم ، وطبقة خاضعة للاستغلال ، وما دامت الطبقة المستفيدة تحصل على جميع المكاسب في زمن السلم ، ثم تدفع الطبقات المسحوقة لدفع الثمن من دمها وسط جحيم المعارك » (ص ٢٧) .

أن نرى ماذا يقول يسار المقاومة في هذا المضمار . ان خصمنا ، الذي يحتوي في معسكر واحد اسرائيل والصهيونية والامبريالية والرجعية العربية ، لا يمكن ان ينهزم بالامكانيات المحدودة التي بين أيدي المقاومة ، حتى لو استطاعت هذه المقاومة تجنيد واستنفار جماهير الشعب الفلسطيني برمتها ، وكذلك فان الجيوش العربية النظامية المحيطة باسرائيل لا تستطيع اداء هذه المهمة ، فبعض هذه الجيوش ادوات قمع رجعية ضد العمل الوطني ، وبعضها الاخر جيوش وطنية ولكنها ، موضوعيا وذاتيا ، غير قادرة على تسبيب ما هو اكثر من خدوش في قلعة هذا العدو الشرس .

نحن نقول : امام هذا العدو لا بد من استنفار جماهيرنا الكثيفة ، ولكن كلمة جماهير لا تعني شيئا محددا ، لا بد من تنظيمها وتثقيفها وتعبئتها ، ان الذي يقوم بمثل هذه المهمة هو الحزب ، والحزب هو تعبير طبقي ، فأي الطبقات هي التي لها مصلحة في التحرير ؟ وهل هي ذاتها الطبقات التي تستطيع انجازه ؟ ان الرحلة طويلة ، مفروشة بالتضحية والموت ، فمن الذي يقود ؟ من الذي يضمن لنا الا تباع هذه التضحيات كما بيعت في ١٩٣٦ ، وفي ١٩٤٨ ، وربما سنقول في ١٩٦٧ ؟

نحن نقول : الجماهير العربية برمتها هي صاحبة المصلحة في التحرير . الفلاحون الفقراء ، والمتوسطون ، والعمال ، وفقراء المدن ، ونازحو المخيمات ، والبورجوازية الصغيرة .. فمن الذي ينظم هؤلاء ويستنفرهم ويمضي بالمسيرة الى الامام؟ حزب الطبقة العاملة . هذا ما نقوله ، وهنا يصبح المثال السوفياتي ، والصيني ، والكوري ، والكوبي ، والفيتنامي ، مهما ومرشدا ، ولكنه في الوقت نفسه غير قابل للنسخ .

كيف يحدث ذلك ؟ هل من الممكن ان نقول لهذا التصور كن فيكون ؟ لا . اذن هل نرتمي في أحضان الواقع المهزوم ، ونقول : حسنا اننا لا نستطيع الا « التعثر والتخريب » وليس « التحرير » ، فلنعثر ولنخرب بانتظار معجزة تهبط علينا من سقف الدكتور البيطار ؟ طبعا لا . ذلك اننا ندرك بأن الصورة هذه لا يمكن اجتراحها بالسحر ، ولا بد من عمل دؤوب ، وتضحيات ، وانتكاسات ، كي يطرأ ذلك التغير البطيء ولكن الثابت ، في ميزان القوى .

لذلك نحن نقول : الحرب الشعبية الطويلة الامد .